المجاعات في السودان

المجاعات في السودان مشكلة متكررة عبر التاريخ وتعزى لعدة عوامل، منها الطبيعية والاقتصادية والسياسية، واحدة من أسوأ المجاعات التي شهدتها البلاد كانت في فترة الثمانينات، خاصة بين عامي 1983-1985، حين أدت للجفاف الشديد والنزاعات المسلحة في عدة جهات.

أسباب المجاعات في السودان تتنوع بين:

- الجفاف والتغير المناخي: السودان يعتمد بشكل كبير على الزراعة المطرية، لذا فإن التغير في معدلات الأمطار يؤدي إلى تدهور الإنتاج الزراعي، مما يتسبب في نقص الغذاء.
- النزاعات المسلحة: النزاعات المستمرة في مناطق مثل غرب وجنوب السودان أدت إلى نزوح الملايين، وبالتالي فقدان مصادر الدخل والعيش.
- التدهور الاقتصادي: ضعف الاقتصاد السوداني، التضخم، والقيود المفروضة على الإستيراد والتصدير تؤدي إلى زيادة في أسعار المواد الغذائية، مما يجعلها غير متاحة لشرائح كبيرة من السكان.
- السياسات الحكومية: الفشل في إدارة الموارد الطبيعية، بجانب الفساد وسوء التخطيط الزراعي والاقتصادي، يساهم بشكل كبير في تفاقم الأوضاع.
- العزلة الدولية والعقوبات: بعض الفترات شهدت عزلة دولية، مما صعّب على السودان الحصول على المساعدات الدولية بشكل فعال.

❖ **مجاعة المهدية (1888- 1892):**

هذه المجاعة تعتبر واحدة من أسوأ المجاعات في تاريخ السودان وحدثت خلال فترة دولة المهدية، هنالك عدة أسباب لحدوث هذه المجاعة:

1. الأسباب الطبيعية: الفيضانات المتتالية والجفاف الذي أدى إلى تدمير المحاصيل.
2. الأسباب البشرية: الثورة المهدية والنزاع المسلح بين الأنصار والقوات التركية المصرية كان لهما دور في تفاقم الأوضاع.

التأثير: تسببت هذه المجاعة في وفاة حوالي ثلث السكان في شمال ووسط السودان، بالإضافة للمدن الرئيسية مثل الخرطوم وأم درمان تأثرت بشدة.

❖ **مجاعة جفاف ما قبل الحرب العالمية الأولى (1913 – 1914):**

وتعد قلة الأمطار في هذا العام من أهم الأسباب التي أدت إلى فشل المواسم الزراعية، وفي تلك الفترة كان الاقتصاد السوداني يعتمد بشكل كبير على الزراعة المطرية.

التأثير: رغم عدم توفر إحصائيات دقيقة، فإن التأثير كان كبيرًا على المجتمعات الزراعية في شمال السودان، ما دفع بالعديد منهم إلى الهجرة أو الاعتماد على المساعدات.

❖ **مجاعة الحرب العالمية الثانية (1948 – 1949):**

من أهم أسباب تلك المجاعة هو الجفاف بالإضافة إلى تداعيات الحرب العالمية الثانية التي أدت إلى نقص الإمدادات الغذائية وإرتفاع الأسعار.

التأثير: معاناة الكثير من سكان الريف بسبب نقص الغذاء، لكن التأثير كان محدودًا مقارنة بالمجاعات الأخرى.

❖ **المجاعة الكبرى (1983 – 1985):**

هنالك عدة أسباب وعوامل أدت للمجاعة في العام 1983 من بينها:

1. الأسباب الطبيعية: جفاف شديد ضرب بلدان غرب أفريقيا وأثر على مناطق واسعة من السودان، خاصة في غرب البلاد.
2. النزاعات المسلحة: النزاع بين الحكومة السودانية والحركة الشعبية لتحرير السودان زاد من صعوبة الوصول إلى المناطق المتأثرة.
3. السياسات الاقتصادية: السياسات الحكومية الفاشلة وسوء إدارة الموارد زادتا من تفاقم الأزمة.

التأثير: في هذه المجاعة قُدّر أن حوالي 250,000 شخص لقوا حتفهم، وملايين نزحوا داخليًا أو إلى الدول المجاورة بحثًا عن الغذاء والماء.

❖ **مجاعة دارفور (2003-2005):**

كان النزاع المسلح بين الحكومة السودانية والحركات المسلحة في دارفور هو السبب الرئيسي، حيث تم إستهداف المدنيين والبنى التحتية الزراعية.

التأثير: المجاعة التي تسببت في نزوح حوالي 2.5 مليون شخص، ووفاة عشرات الآلاف نتيجة سوء التغذية والأمراض.

❖ **أزمة الغذاء (2021-2023):**

أدى إنفصال جنوب السودان الذي خسر السودان بسببه حوالي 70% من إحتياطي النفط، بجانب النزاعات المسلحة المستمرة في أجزاء متفرقة من البلاد إلى تدهور اقتصادي ملحوظ، بالإضافة إلى الآثار المستمرة للتغير المناخي على الزراعة.

التأثير: في عام 2021، قُدّر أن حوالي 3.6 مليون شخص في السودان يعانون من إنعدام الأمن الغذائي الحاد، وفي عام 2023، بلغت نسبة من يحتاجون إلى مساعدات غذائية حوالي 11 مليون شخص.

❖ **المجاعة الحالية (2023 – 2024):**

هي جزء من أزمة إنسانية كبيرة تفاقمت بشكل كبير في السنوات الأخيرة، وخصوصاً بعد إندلاع الحرب بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع في أبريل 2023، هذا النزاع أدى إلى إنقطاع الطرق وتدهور الوضع الأمني والاقتصادي، مما أثر بشكل مباشر على وصول الغذاء وتلبية الإحتياجات الأساسية.

كما أن هناك أسباب رئيسية منها:

1. النزاع المسلح: الحرب بين الجيش وقوات الدعم السريع أدت إلى تدمير البنية التحتية الزراعية، قطع سلاسل الإمداد، وتهجير ملايين الأشخاص، كما أن هذا النزاع أثر بشكل مباشر على الوصول إلى الأراضي الزراعية وإنتاج الغذاء.
2. الاقتصاد المتدهور: ظل السودان يعاني من أزمات اقتصادية لسنوات قبل الحرب، ومع إندلاع الصراع تفاقمت الأوضاع الاقتصادية بشكل حاد، وصل التضخم إلى مستويات غير مسبوقة، مما أدى إلى إرتفاع أسعار المواد الغذائية بشكل كبير، وجعلها بعيدة عن متناول الكثير من الناس.
3. التغير المناخي والجفاف: مثلما هو الحال في معظم الفترات السابقة، الجفاف وقلة الأمطار في بعض المناطق الزراعية بجانب السيول والفيضانات، ساهمتا في تراجع الإنتاج الزراعي وتدهور الأراضي الزراعية بفعل التغيرات المناخية زاد من تفاقم الأوضاع.

4. النزوح السكاني: الحرب الحالية أدت إلى نزوح ملايين الأشخاص داخل البلاد وخارجها، حيث تُقدر الأمم المتحدة أن حوالي 5.6 مليون شخص قد نزحوا داخليًا أو عبروا الحدود إلى دول مجاورة. هؤلاء النازحين واللاجئين يواجهون صعوبات كبيرة في الوصول إلى الغذاء والمأوى.

الأرقام والإحصائيات:

- وفقاً لتقارير الأمم المتحدة، بحلول منتصف عام 2023، حوالي 11 مليون شخص في السودان كانوا بحاجة إلى مساعدات غذائية عاجلة.
- نحو 20 مليون شخص (ما يعادل 42% من السكان) يعانون من إنعدام الأمن الغذائي.

التأثير على الأطفال:

الأطفال هم الأكثر تأثراً من هذه المجاعة، حيث تشير التقارير إلى أن حوالي 3 مليون طفل في السودان يعانون من سوء التغذية الحاد، مع حاجة ملحة إلى تدخل طبي وغذائي عاجل.